حوار صريح مع الدكتور خليل فاضل حول «طفلك عالم خاص»

التليفزيون يلعب دورا أساسيا فى حل مشاكل الطفولة

أسرة برنامج طفلك عالم خاص

لا يملك الفرد الان يقول عن الدكتور خليل فاضل غير انه غير عادى... ذلك لان هذا الرجل الى جانب كونه طبيبا وخبيرا في اختصاصه وحصل فيه على اعلى الدرجات العلمية فهو ايضا كاتب واديب وصحفي وتليفزيوني... وهذا التزاحم الشديد من المعارف في شخصه لم يفقده ترتيبه ونظامه وتواضعه.

والى جانب ما يقدم من خدمات للمجتمع من خلال عمله في مؤسسة حمد فهو ايضا يقدم الفائدة لكل بيت من خلال برنامج طفلك عالم خاص.. ولا يعرف قيمة هذا البرنامج الحقيقية الا من لديه طفل يعاني من مشاكل نفسية او بدنية.. وتزداد قيمة هذا البرنامج اهمية عند الأمهات اللاتي ينظرن الى اطفالهن المصابين باعاقات او امراض او ماشابه ذلك ونسال الله تعالى ان تشمل الصحة والعافية افراد هذا المجتمع.

حول برنامج «طفلك عالم خاص» كان لنا هذا الحوار الصريح مع الدكتور خليل فاضل وقد تناولنا فيه الكثير من القضايا ولنبدأ بالسؤال التالي:

○ اول مؤلف لك حمل عنوان «الصحة النفسية للاسرة» هل كان فيه للطفل نصيب، وهل كان وراء فكرة البرنامج؟!

– نعم كان هناك باب كامل خاص بصحة الطفل النفسية في ذلك الكتاب، وكان ذلك احد عوامل كثيرة وراء فكرة البرنامج اهمها تساؤلات الناس الكثيرة حول اطفالهم وطرق تربيتهم وكيفية التعامل معهم، فيوميا تقريبا يتصل الناس بشتى السبل للسؤال عن امور تحيرهم، كما انني في العام الماضي كنت قد قدمت بحثا الى مؤتمر في جامعة قطر «نحو تربية افضل لطفل المرحلة الابتدائية» تناولت فيه بعض الامراض النفسية لاطفال المرحلة الابتدائية المترددين على العيادة الخارجية النفسية، وفيه ظهرت عوامل اجتماعية ونفسية وتربوية كثيرة ومتداخلة، هذا بجانب انني قضيت سنة في العمل والتدريب في مركز متقدم لعلاج الاطفال والمراهقين واسرهم في جمهورية ايرلندا مما شكل خلفية عملية وعلمية لاهتمامي بالطفل، واخيرا فان هناك اطفالا كثيرين يترددون على العيادة النفسية واستطيع ان اقول باطراد،،مما يدعو الى استخدام الاعلام كوسيلة توعية وارشاد ووقاية.

○ هل تستطيع القول بان للاعلام دورا في الوقاية من مشكلات الطفولة وكيف؟

– نعم.. للصحافة دور هام، وللاذاعة دور كبير، لكن التليفزيون ذلك الصندوق العجيب الذي يطالعه الجميع له فعل السحر القادر على توصيل المعلومة بطريقة تدخل القلب والعقل، حتى لولم يحل مشكلة ما فانه يهدي اليها وينير الطريق الى حلها، فمثلا بعدما بدأ البرنامج بحلقتين تقريبا تنبه كثير من الناس الى ضرورة عرض اطفالهم على المختصين، في حين انهم كانوا قد نبذوا الفكرة مسبقا، كذلك فان التوعية لغير المتزوجين او من لديهم اطفال صغار تنير الطريق لتفادي الاخطاء التي من اهمها اننا كثيرا ما نحاول تربية اولادنا بنفس الطريقة التي ربانا بها آباؤنا، وفي هذا خطأ كبير، او ان نسقط عليهم عقدنا مثلا، وفي هذا خطر اكبر، ومعرفة ذلك يفيد في منع تكراره.

○ قبل ٤ سنوات تقريبا، كان لك برنامج من اعدادك وتقديمك يحمل عنوان «الحياة والطب»، ماهي اوجه الاختلاف والتشابه بين ذلك البرنامج و«طفلك عالم خاص»؟!

– «الحياة والطب» كان برنامجا تخصصيا، طرق مواضيع حساسة في الحياة مثل الذاكرة، الالم، الادمان، الاجهاد، الطفولة، ولكنه كان في شكل ندوة يديرها ويحضرها مختصون ومهتمون، وكان له مشاهدوه الذين اهتموا به ويسالون عنه حتى الآن. «طفلك عالم خاص» برنامج خاص يحاول تحقيق المعادلة الصعبة التي تكمن في تحقيق الفائدة العملية والعلمية، بجانب فقرات درامية وغنائية تريح المشاهد قليلا من عبء متابعة مادة علمية متصلة.

○ ماهو المقصود بالاعداد والاعداد التليفزيوني في البرنامج؟

– في الحقيقة انني والسيدة هدى عبد القادر والمخرج امين الطريقي نعمل كفريق واحد، السيدة هدى تتولى اختيار الفقرات التليفزيونية المناسبة للنص المكتوب كما انها ايضا تعيد صياغة بعض النصوص بما يتوافق مع القطاع الاكبر من الناس الذين يشاهدون التليفزيون، كما انها تحرص على الاطلاع على الموضوع الخاص بكل حلقة من مرجع متخصص في الاطفال، مما يسمح بمداخلات مناسبة ومثرية للحلقة، اما الاعداد العام الذي اقوم به فيعني تحديد موضوع كل حلقة، اختيار الضيوف، وتحديد الأسئلة، واختيار السلايدات بعناية، كذلك اختيار الموسيقى، والاهم من ذلك عملية المونتاج المرهقة جدا والتي اقوم بها مع المخرج والمذيعة، وهي هامة في اللقاءات لحذف التكرار ولتحديد التسلسل والتناغم المطلوب و في النهاية اكتب «السكريبت» او النص، وهو يسمى بالـ Snootin Script وهو السيناريو الكامل للحلقة، وكما ذكرت نعمل كلنا كفريق واحد يضيف كل منا الى الآخر برأيه ومجهوده حتى تظهر الحلقات بشكل مشرف ومفيد للناس.

○ هل لديك خلفية تليفزيونية تسمح لك بالاعداد وتحديد قطعات المونتاج وما اليه؟

– بشكل متواضع وبسيط جدا، فلقد درست في بعض المعاهد المسائية في انجلترا كيفية الكتابة، وتقنيات التصوير والمونتاج والصوت، هذا بجانب حضوري بعض ورش العمل المعنية بالامر، كما انني ومنذ عام ١٩٨٣ عضو بمعهد الفيلم البريطاني في لندن.

– كتب احد الزملاء يتساءل:

اين الطفل القطري في «طفلك عالم خاص»؟! ما هو رأيك؟

– السؤال منذ طرحه خاطىء فقطر دولة متحضرة وانسانية الى ابعد الحدود، وحكامها لا يفرقون بين الجنسيات، فالتعليم والصحة متوفران دون مقابل للجميع، كما ان قطر عضو في جامعة الدول العربية، وعضو بالامم المتحدة، واليونسكو ولها اتصالات ثقافية دولية عميقة مع العالم كله، وهي في مناهجها التدريسية وتطبيقاتها العلمية دائمة الاستفادة من تجارب الآخرين ولا تتاخر في عمليات التعاون والتبادل، وبصرف النظر عن كل ذلك فالعلم قد اثبت لنا من خلال الدراسة التي ذكرتها انه لا فرق بين الطفل القطري وغيره في الهموم والمشاكل، صحيح ان هناك بعض الخصوصيات لكنها ليست عامة اومقلقة او كبيرة، ثم ان الطفل القطري يتعلم من الروضة حتى الجامعة مع اقرانه من الجنسيات الاخرى، بما فيها الآسيوية والايرانية، يلعب معهم ويتزاور معهم ويترعرع معهم ويتعالج معهم، انها ضرورة من ضرورات الحياة في قطر، فما هو الداعي لان نحاول ان نحدث فصلا عن الواقع فانما هو مزايد، واذا دققنا النظر في كل حلقة من «طفلك عالم خاص»، لوجدنا الطفل القطري بكل احلامه وهمومه، ام ان صاحب هذا الطرح يريد منا ان نعرض على الشاشة الصغيرة اطفال قطريين في شكل ماساوي؟؟!!، هذا بصرف النظر اننا اظهرنا اطفال قطريين في حلقة الخوف تحدثوا عن مخاوفهم الطبيعية بشكل لا يجرح، كذلك فاننا استضفنا بعض الشخصيات القطرية مثل السيدة نصرة النوبي مساعدة رئيسة التمريض بمستشفى الرميلة، والسيدة فاطمة جاسم التي تقوم بالعلاج الوظائفي في القسم النفسي بمؤسسة حمد الطبية.

○ يتهمك البعض بانك منحاز الى جنسية معينة تظهرها اكثر من غيرها في البرنامج، ما رأيك؟

– هذا ليس صحيحا، اذا عرفنا الخلفية، فحينما تكون «برجماتيا»، لا تهمك الا مصلحة البرنامج، فانك تتوجه لصاحب العلم والمعرفة القادر على التحدث امام كاميرا التليفزيون، ومن سيفيد الناس، ثم ماذا افعل اذا نزوى البعض او رفض او اعتذر في آخر لحظة من اي جنسية كان، ما علي الا ان اتوجه لمن يتعاون ويرحب ويضيف بغض النظر عن جنسه وجنسيته، في الحقيقة ان مسالة طرح الجنسيات واختلافها في بلد مضياف مثل قطر مسالة «شوفينية» اقليمية بحتة لاينطق بها الا مغرض او من يحاول التشويه.

○ هل حددت المواضيع بكل حلقة قبل بدء العمل في البرنامج؟!

– نعم ولكن بعضها تتغير وفقا لاهتمامات الناس وللظروف، فمثلا كانت هناك حلقة تحت اسم «التاخر الدراسي» وجدت انه من الافضل تسميتها «التحصيل الدراسي» ثم اكتشفت ان عنوان «طفلك والمدرسة» اكثر اتساعا للمضامين المطروحة وبعدئذ وجدنا المادة غزيرة والضيوف منطلقين، فقررنا ان تكون حلقتين طرحت فيهما قضايا حساسة على مستوى العالم العربي كله كقضية المناهج وتطويرها، وعلى حد علمي فان هناك لجنة في وزارة التربية والتعليم تعكف على دراسة تطوير المناهج بما يواكب روح العصر، كذلك فان الضيفين الرئيسيين في تلك الحلقة كانا استاذين جليلين من جامعة قطر لهما باع طويل في عملية التربية مما اعطى الحلقة زخما.

○ هل ستتكرر مسالة الحلقة التي تكون اثنين او الموضوع الواحد الذي تتناوله حلقتين؟

– اعتقد، في موضوع يمس الناس ويهمهم جدا في قطر مثل «طفلي والطبيب»، بعد ان سجلنا اللقاءات الخارجية ولقاءات الاستديو، وجدنا لدينا مادة كثيفة تسمح بتقسيمها الى حلقتين ولا يمكن تقطيعها او الانقاص منها او ضغطها في حلقة واحدة.

○ كيف يتم العمل من اجل ان تظهر حلقة من البرنامج الى النور؟

– البداية تكون بالبحث والتقصي، وجمع المادة المكتوبة في المراجع المختلفة، ثم تكتب الفكرة والنص وتحدد الاسئلة، ورقة البحث تلك تستوعبها المذيعة المعدة التليفزيونية، واجعلها انا كخلفية لي خلال العمل، ثم تحدد الضيوف، واللقاءات الخارجية، وبعدئذ يكتب النص النهائي على ضوء تجميع الفقرات وتحليلها، وتبدأ عملية المونتاج طبقا له، ثم يتم التسجيل النهائي.

○ هل ترى ان موعد اذاعة البرنامج مناسب؟

– نعم، ولا، المفروض ان يكون في حوالي التاسعة والربع وليس بعد ذلك لكن نظرا لظروف التليفزيون الخاصة من نشرة الاخبار الرئيسية، والنشرة الرياضية والنشرة الجوية، ثم الاغنية، وغدا نقدم، يبدأ بث البرنامج في حوالي الساعة العاشرة واحيانا بعد ذلك، عموما هناك برامج ثقافية كثيرة تذاع في الجزء الاول من السهرة، على سبيل المثال لا الحصر: «اطباء على الهواء – قضايا المجتمع – الشرطة معك – المائدة المستديرة – العالم في اسبوع – بعض الندوات المسجلة في الدوحة والتي كثيرا ما تكون متخصصة جدا وغيرها، طبعا عرض البرنامج قبل المسلسل يقلل من عدد مشاهديه جدا لان كثيرا من الناس يعملون في ذلك الوقت او يخرجون للاسواق ويتزاورون او يتنزهون.

○ هل تحس بان البرنامج حتى الان قدم شيئا جديدا؟

– اترك الاجابة لجمهور المشاهدين، لكن يمكنني القول: نعم، فالاجابة بسيطة وتكمن في استعراض ما قدم عن الاسرة او الطفل في التليفزيونات العربية، وسنجد ان «طفلك عالم خاص» برنامج خاص يحاول ان يكون بادرة لاعمال اخرى لا تقل اهمية وان ينزع الغشاوة التي تفرض الغث بجانب السمين.